

شرح الطحاوية | | درس (3) | | د. أحمد بن عبدالرحمن القاضي

أحمد القاضي

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على عبده ونبيه محمد وعلى اله وصحبه اجمعين. اما بعد هذا هو المجلس الثالث من سلسلة دروس شرح العقيدة في الطحاوية لابي جعفر الطحاوي رحمه الله - [00:00:04](#) ولا زلنا في الجملة الاولى وهي جملة عظيمة تستحق ان يصرف فيها عدة دروس لانها جملة اساسية الا وهي قول المصنف رحمه الله نقول في توحيد الله معتقدين بتوفيق الله ان الله واحد لا شريك له - [00:00:29](#) وقد بينا فيما مضى انواع التوحيد وانها وان التوحيد الذي بعث الله تعالى به الرسل ينقسم الى قسمين توحيد في المعرفة والاثبات ويتضمن نوعين توحيد الربوبية وتوحيد الاسماء والصفات والنوع الثاني هو توحيد العبادة. الذي هو توحيد الالهية - [00:00:50](#) وشرحنا فيما مضى اه ما يتعلق بتوحيد الربوبية وايضا طرفا مما يتعلق بتوحيد الاسماء والصفات ونثم ما يتعلق في هذا الباب اعني توحيد الاسماء والصفات ابتداء من قوله ولا شيء مثله - [00:01:16](#) ولا يشبه الانام نعم الحمد لله رب العالمين قال المصنف رحمه الله تعالى بعد ان ذكر جملة التوحيد ذكر بعض ما يندرج تحتها. فقال رحمه الله ولا شيء مثله. سبحانه - [00:01:35](#) وبحمده وشيء اذا جاءت نكرة في سياق النفي افادت العموم اي لا شيء ابدًا من الاشياء يماثله سبحانه وهذا هو الذي جاء في كتاب الله في قوله تعالى ليس كمثله شيء - [00:02:50](#) وفي قوله تعالى قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وما دل عليه قوله تعالى فلا تضربوا لله الامثال وقوله فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون - [00:03:07](#) الواجب اعتقاد ان الله تعالى له المثل الاعلى ومقتضى كوني المثل الاعلى له سبحانه الا يشاركه في ذلك المثل احد سواه سبحانه وبحمده فان المثل الاعلى يقتضي تفرجه سبحانه بصفات الكمال ونعوت الجلال - [00:03:27](#) وقد قال ربنا عز وجل ليس كمثله شيء. وسأل بعضكم في الدرس الماضي اه عن الكاف في قوله ليس كمثله شيء ونبيين او نبسط القول في هذا فان هذه الاية من من - [00:03:50](#) العلماء او من المفسرين من قال ان الكاف صلة الكاف صلة وليس كما تعلمون تحتاج الى اسم وخبر تقدير الكلام ليس مثله شيء والصلة فائدتها هنا التأكيد ما معنى الكلام؟ ليس مثله شيء - [00:04:08](#) وقال بعضهم ان مثله زائدة تقدير الكلام ليس كهو شيء. ولكن هذا القول فيه بعد وغرابة ليس كهو شيء اه بمعنى ان كلمة مثل زائدة الصحيح ان هذا التعبير تعبير دارج آ معروف عند العرب - [00:04:30](#) لم يزال ولا يزال يستعمل ويراد به المبالغة في التفرد كما لو قلت عن فلان من الناس ليس كمثله احد في الكرم بمعنى انك نسيت ان يكون احدا يشابهه مثله فكيف به هو - [00:04:57](#) فاذا نفيت المشابهة او المماثلة عن مثله فكيف به هو فصار هذا التعبير يدل على غاية التفرد والوحدانية لله سبحانه وتعالى في كل ما يضاف اليه من صفات الكمال ونعوت الجلال - [00:05:18](#) ربنا سبحانه وتعالى لا شيء مثله وهذه الجملة المحكمة ظل بعض الناس في فهمها فظن ان نسي المثلية عن الله تعالى يقتضي نفي الاسماء والصفات فذهبت الجهمية الى ان مقتضى توحيد الله في اسمائه وصفاته الا يسمى باسم يطلق على المخلوق - [00:05:37](#) ولا يوصف بصفة تطلق على المخلوق. فلاجل ذا انكرت الجهمية الاسماء والصفات اذا انكروا ان يكون الله سميعا بصيرا عليما قديرا

حكيمًا. وقالوا ايضا لا سمع له ولا بصر ولا علم ولا حكمة - [00:06:06](#)

لماذا؟ قالوا لان هذه الاسماء وهذه الاوصاف مما يتصف بها المخلوق. فاذا كان ليس كمثله شيء لا يجب اذا ان نبرأه وان ننزهه عن

الاسماء والصفات هكذا زعموا وانما اوتوا من ضلال فهمهم - [00:06:25](#)

اذ ان الاشتراك في الاسم لا يلزم منه الاشتراك في الحقيقة والكن لا يلزم من الاتفاق في الاسماء الاتفاق في المسميات وقد يكون

الاشتراك لفظيا او بالمعنى العام الكلي المطلق الذي يكون بين الاشياء. وهذا كثير - [00:06:47](#)

انه يقع بين المخلوقات نفسها اتفاق في الاسماء مع اختلاف في الحقائق والكيفيات فمثلا انت لك سمع والحيوان له سمع والطير له

سمع بل الرادار له سمع وفرق بين سمع وسمع - [00:07:09](#)

انت لك بصر والصقر له بصر وغيره من المخلوقات لها بصر وفرق بين بصر وبصر بل الادميين انفسهم الذين من جنس واحد يتفاوتون

اسماعهم وابصارهم. فمن الناس من يكون مرهف السمع. يسمع الاشياء الدقيقة. ومنهم من لا يسمع الا اذا - [00:07:31](#)

اه حدث في اذنه وكذا البصر من الناس من هو كما قيل كرزقاء اليمامة ترى كما تقول الروايات على بعد ثلاثة ايام انصح ومن الناس

من يكون مصابا بقصر النظر او بعد النظر او غير ذلك من افات الابصار لا يرى - [00:07:54](#)

كما ينبغي فاذا كان هذا التفاوت بين المخلوقات نفسها مع اتفاق الاسم فلا ان يكون بين الخالق والمخلوق من باب اولى ها نحن مثلا

نقول عن هذه الجارحة يد ونقول عن اخرة الباب التي تكون من معدن او من خشب نقول يد الباب - [00:08:15](#)

وفرقي بين ماهية يد الانسان وماهية يد الباب تقول ايضا آ وجه الانسان وتقول ايضا وجه السيارة ووجه المبنى فلم يلزم من الاتفاق

في لفظ الوجه ان تكون الوجوه متماثلة - [00:08:39](#)

هذا الاساس الهاري الذي اقام عليه الجهمية المعطلة بنيانهم اه فعلا انهار بهم في نار جهنم. حيث انهم عطلوا الرب سبحانه عما سمي

ووصف به نفسه وجحدوا ما اثبت لنفسه مع ان الذي قال ليس كمثله شيء هو الذي اتبعها بقوله وهو السميع البصير - [00:08:58](#)

فكأنما يقول سبحانه اثبتوا لي ما اثبت لنفسي من الاسماء الحسنى وما تضمنته من الاوصاف فانا وانا البصير ولي السمع ولي البصر.

لكن على وجه لا يماثل ما للمخلوقين هذا هو فائدة الجمع بين هاتين الجملتين. ليس كمثله شيء وهو السميع البصير - [00:09:27](#)

ولا يبعد عنهم المعتزلة الذين اثبت الاسماء وفرغوها من معانيها وصار قائلهم يقول هو سميع بصير عليم قدير. لكن سميع بلا سمع

بصير بلا بصر عليم بلا علم. فهم لا - [00:09:54](#)

ما تضمنته هذه الاسماء من الصفات الواقع انه انه لم يذهبوا بعيدا عن اسلافهم الجهمية حينما اه فرغوا النصوص من مدلولاتها.

وجعلوا اسماء الله الحسنى بمنزلة الاعلام المحضة فهؤلاء الجهمية وما تفرع عن شجرتهم الخبيثة - [00:10:13](#)

مبنى معتقدهم على التعطيل حينما يعتقدون ان الله تعالى هو الوجود المطلق بشرط الاطلاق. ما معنى بشرط الاطلاق؟ يعني انه لا

يتقيد بوصف وهذه دعوة باطلة. فانه ما من موجود الا ولا بد ان يكون متصفا بوصف. لو لم يكن الا وصف الوجود نفسه - [00:10:39](#)

والا فمن المعلوم ان العقل يفرض بدهاة ان الخالق الموجد سبحانه لا بد ان يكون قديرا لا بد ان يكون عليم لا بد ان يكون حكيم فان

هذا الملكوت ملكوت السماوات والارض - [00:11:05](#)

دقته واحكامه وبديع نظامه لا يمكن ان يصدر الا عن علم وقدرة لذا قال ربنا الله الذي خلق سبع سماوات ومن الارض مثلن يتنزل

الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شيء قدير - [00:11:26](#)

ان الله قد احاط بكل شيء علما اين يذهبون؟ اين يذهب اولئك المعطلة؟ الذين ينفون عن الله تعالى ما سمي به نفسه وما سماه به

نبيه صلى الله عليه وسلم. وما تضمنه ذلك من صفات الكمال ونعوت الجلال - [00:11:45](#)

اذا قوله ولا شيء مثله لا يسعفهم وقول وقول الله تعالى ليس كمثله شيء لا يسعفهم في مبتغاهم في نفي الصفات او

الاسماء عن الله تعال بل هو بل اريد به ان - [00:12:04](#)

ما يضاف الى الله فهو يختص به لا يشاركه فيه احد سواه وسر الامر يراكم الله ان هذه الاسماء وهذه الاوصاف هذه الالفاظ قوالب

للمعاني هي قوالب للمعاني ولا بد لكي يخاطب الله الناس ويعرفهم بنفسه ان يخاطبهم - [00:12:23](#)

بما يدركون معناه في اصل عقولهم والا لصار بمنزلة الكلام الاعجمي الذي لا يفهم فكيف يتم ان يعرف العبد ربه لا بد ان يخاطبه الرب
بما الاصل معناه موجود في ذهنه - [00:12:49](#)

هناك اشتراك لكن الاشتراك انما هو في اللفظ وفي المعنى العام المطلق الكلي الذي يكون في الالذهان اما اذا خرج من الالذهان الى
الاعيان يعني الى خارج الذهن فانه يتخصص - [00:13:09](#)

ويكون لائقا بمن اضيف اليه فاذا قلت سمع الله فله مثل اعلى. واذا قلت سمع المخلوق فمثله ادنى تأمل في قول عائشة رضي الله
تعالى عنها في قصة المجادلة قالت الحمد لله الذي وسع سمعه الاصوات - [00:13:27](#)

لقد جاءت المجادلة تجادل رسول الله صلى الله عليه وسلم واني لفي جانب الدار يخفى علي بعض كلامها. وقد سمعها الله من فوق
سبعة اربعة اذ اثبتت لله سمعا يليق به - [00:13:47](#)

بينما سمعها اي سم عائشة يخفى عليها بعض ما تكلمت به وهي في جانب الدار وقد قال الله تعالى قد سمع قد سمع الله قول التي
تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله. والله يسمع تحاوركما. ان الله سميع بصير - [00:14:04](#)

سمع ويسمع وسمع اي اثبات اعظم من هذا اذا علينا ان نتبين الاشكال الذي وقع به هؤلاء الضالون وانهم اتوا من سوء فهمهم معرفتهم
بمقتضيات اللغة وقواعد اساليب القرآن - [00:14:26](#)

قال ولا شيء يعجزه سبحانه وبحمده. ذلك انه على كل شيء قدير وما كان الله ليعجزه من شيء ربنا سبحانه وتعالى على كل شيء قدير
وقدرته متعلقة بكل شيء سبحانه وبحمده - [00:14:50](#)

له القدرة التامة النافذة وهذا امر يجب ان يمتلى به قلب المؤمن ويعلم ان الله لا يعجزه شيء في الارض ولا في وهذا كثير في كتاب
الله اثبات قدرة الله - [00:15:10](#)

الم تروا ان ابراهيم عليه السلام قال لربه رب ارني كيف تحيي الموتى؟ قال ولم تؤمن؟ قال بلى ولكن ليطمئن قلبي. قال فخذ من
الطير فصرهن اليك يعني قطعهن اجزاء ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا واعلم - [00:15:25](#)

ان الله على كل شيء قدير هذه قدرة الله التي لا يحول دونها شيء ولما قال رجل لبنيه رجل من بني اسرائيل جمع بنيه حينما حضرته
الوفاة وقال انه لم يبتئر عند الله خيرا قط - [00:15:45](#)

يعني ما عمل خيرا قط فاذا انا مت فاحرقوني ثم اسحقوني فاذا كان في يوم شديد الريح فاذروني نصف في البر ونصف في
البحر فاني اخاف ان قدر الله علي - [00:16:07](#)

ان يعذبني يعني تراه حالة شديدة من الخوف حتى ظن انه بفعله ذاك انه ينفذ من قدرة الله عز وجل. واخذ على ذلك عهودهم
ومواثيقهم فلما مات فعل بنوه ما امرهم - [00:16:22](#)

به ابوه وذروه في يوم شديد الريح نصف في البر ونصف في البحر فالتقى ما فيه. وامر البر فالتقى ما فيه حتى قام
خلقا سويا بين يديه - [00:16:41](#)

وقال له ربه اي عبي ما حملك على ما صنعت قال يا ربي مخافتك فما تلافاه الله ان غفر له الله عز وجل الذي بدأ الخلق قادر على ان
يعيده - [00:16:56](#)

يجمع فتات الانسان من حواصل الطير وبطون السباع واجواف الحيتان. وهذا الذي احترق فصار رمادا واو تفتته فصار رفاتا يعين
الله خلقه فالله على كل شيء قدير على العبد ان يمتلى قلبه بهذا وان يعلم بان الله لا يعجزه شيء في الارض ولا في السماء -
[00:17:10](#)

واثر هذا الايمان على قلب ابن ادم هو الطمأنينة والتوكل. فاذا ضاقت به المضائق واذا لهمت الخطوب علم ان الله على كل شيء قدير.
وانه اذا لجأ اليه فقد ركن الى ركن ركين. فاطمئن - [00:17:35](#)

ان قلبه وثبت فؤاده وعلم ان الله لا يعجزه شيء في الارض ولا في السماء تأملوا كيف ان موسى عليه السلام حينما وقف على سيف
البحر وقال اصحابه انا لمدركون قال كلا - [00:17:55](#)

ان معي ربي سيهدين. وهم يقولون كيف البحر امامنا وفرعون خلفنا فاين المفر وهو يقول بثقة والطمأنينة ويقين كلا ان معي ربي سيهدين امره الله تعالى ان يضرب البحر المتلاطم بجذع من حطب عصا - [00:18:10](#)
انفلق فكان كل فرق كالطود العظيم تبارك ربنا سبحانه فهذا هو الاثر الذي ينبغي ان يتركه ايمانك بان الله على كل شيء قدير ولا شيء يعجزه ولا اله غيره. هذه كلمة التوحيد التي بعث الله تعالى بها الانبياء والمرسلين. لا اله غيره يعني لا اله الا الله - [00:18:32](#)
وهي الكلمة التي ما من نبي ما من رسول بعثه الله الا بادى بها قومه كل رسول يبعثه الله يقول لقومه يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره - [00:19:01](#)

قالها نوح قالها هود قالها صالح قالها شعيب كما رتبهم الله تعالى في سورة الاعراف. وكذا كما في سورة اه الشعراء فجميع انبياء الله هذه دعايتهم وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون. ولقد بعثنا في كل امة رسولا - [00:19:17](#)
ماذا؟ ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ان اعبدوا الله. هذا هو توحيد العبادات واجتنبوا الطاغوت. هذا هو نفي الشرك فهذه زبدة الرسائل الاولى. الرسائل الالهية ذلك ان الاقوام ما كانوا ينازعون انبيائهم ورسلمهم في مسألة - [00:19:45](#)
الربوبية. اذا الربوبية امر فطري وانما كانوا ينازعونهم في التوحيد. وسنأتي اه اليه بعد استكمال ما يتعلق في مبحث الاسماء والصفات فقال ولا اله غيره. طيب قال ولا قديم بلا ابتداء. دائم بلا انتهاء - [00:20:08](#)

قديم بلا ابتداء دائم بلا انتهاء يغني عنهما قول الله عز وجل هو الاول والآخر وتفسير النبي صلى الله عليه وسلم لهما لهذين الاسمين. فقال اللهم انت الاول فليس قبلك شيء - [00:20:32](#)

وانت الآخر فليس بعدك شيء فهذا التفسير النبوي خير من من تعبير المؤلف قديم بلا ابتداء دائم بلا انتهاء والمؤدى واحد الا ان لفظ القديم ليس من الاسماء الحسنی ليس من جملة الاسماء الحسنی. وان كان يجوز الاخبار به عن الله - [00:20:50](#)
ذلك ان باب الاخبار اوسع من باب الاسماء اي ان الاسماء توقيفية الاسماء توقيفية لا يجوز ان يسمى الله الا بما سمى به نفسه لكن يجوز ان يخبر عن الله تعالى - [00:21:15](#)

ما يكون معناه صحيحا قد قال نبينا صلى الله عليه وسلم اللهم منزل الكتاب وهازم الاحزاب اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم الاحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم دل ذلك على ان باب الاخبار اوسع. ان ليس من اسماء الله الحسنی المنزل ولا الهازم ولا المجري - [00:21:33](#)

فعلى هذا نحتمل عبارة المؤلف وامثاله حينما يقولون قديم. فهم يريدون بالقديم الاول لكن القديم لا تعطي من الكمال ما يعطيه اسم الاول لان القديم مهما قدم فله ابتداء الم يقل الله عز وجل والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم والعرجون القديم هو طنو النخلة اذا - [00:22:02](#)

تقوس اسم الله الاول يعني ما ما ما ليس قبله ما ليس قبله شيء. اللهم انت الاول فليس قبلك شيء. وكذا داعم ليس من اسماء الله الحسنی الداعم لكن يجوز الاخبار - [00:22:30](#)

به عن الله تعالى بلا انتهاء بمعنى ان الله تعالى سبحانه وبحمده اه هو الآخر فليس بعده شيء نعم ذلك في السنة من اسماء الله الحسنی ولم يعبر به النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه عز وجل - [00:22:49](#)

قال لا يفنى ولا يبيد نعم هو سبحانه لا يفنى ولا يبيد والفناء والبيت معناهما واحد قصد الشيخ بالتكرار التأكيد ومراعاة السجعة كما ذكرنا في مقدمة هذه الدروس فهو سبحانه - [00:23:14](#)

اه باق لا يزول ومن سواه يفنى كما قال تعالى كل من عليها فان. ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاکرام ويفيد هذا المؤمن صدق التوكل على الله. فان الله تعالى قال وتوكل على الحي الذي لا يموت - [00:23:33](#)

فمن كان يفنى ويبيد فان توكلك عليه مرهون بثنائه اما اذا كان من تتوكل عليه لا يفنى ولا يبيد فهذا يجعلك في مأمن يسكب السكينة في قلبك ولا يكون الا ما يريد. اي والله. اراد المؤلف بهذه الارادة - [00:23:57](#)

المشيئة وذلك انه ينبغي للانسان ان يفرق بين نوعي الارادة الربانية الارادة الربانية نوعان ارادة كونية وارادة شرعية ولابد من

التفريق بينهما لان من لم يفرق بينهما تلبس عليه الامور - 00:24:20

ويظل في باب القدر الارادة الكونية تعني المشيئة والارادة الشرعية تعني المحبة والفروق بين النوعين ان الارادة الكونية لابد من وقوعها ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن. انما امرنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن - 00:24:47

فما اراده الله كونا فلا صارف له. لا مانع لما اعطى ولا معطي لما منع ولا راد لما قضى اما الارادة الشرعية فقد تقع وقد لا تقع اراد الله من عباده الايمان والصلاة والزكاة والصوم والحج. ومع ذلك فان مراده ذلك لم يتحقق فيهم - 00:25:15

ومنهم كافر ومنهم من لا يصلي ولا يزكي ولا يصوم ولا يحج فليس من مقتضى الارادة الشرعية تحقق الوقوع الفرق الثاني ان الارادة الكونية قد يحبها الله ويرضاها وقد لا يحبها ولا يرضاها - 00:25:39

يعني بمعنى قد يريد ما لا يحب قد يريد ما لا يحب وقد يحب ما لا يريد سبحانه. فالارادة الكونية قد يحبها ويرضاها وقد لا يحبها ولا يرضاها مثال ذلك. اراد الله كونا خلق محمد - 00:26:01

هذا محكوم مرضي له اراد الله كونا خلق ابليس. وهذا غير محبوب ولا مرضي له لكن سيتبين في الفرق الثالث. اما الارادة الشرعية فانها دوما محبوبة مرادا لله عز وجل - 00:26:20

ان تكفروا فان الله غني عنكم. ولا يرضى لعباده الكفر. وان تشكروا يرضه لكم الفرق الثالث ان الارادة الكونية قد تكون مقصودة لذاتها وقد تكون مقصودة لمآلاتها الارادة الكونية قد تكون مقصودة لذاتها - 00:26:39

وقد تكون مقصودة لمآلاتها لا لذاتها اما الارادة الشرعية دوما مقصودة لذاتها كما مثلنا انفا خلق محمد صلى الله عليه وسلم مقصود لذاته ما يترتب عليه من الهدى ودين الحق والبيان والموعظة - 00:27:04

وغير ذلك من المقاصد المحبوبة لله تعالى رأسا خلق ابليس ليس مقصودا لذاته ولكن لما يترتب عليه من المصالح والمقاصد العظيمة خلق ابليس ما تميز المؤمنون من الكفار ولا الابرار من الفجار ولا قام سوق الجنة والنار ولا وجدت التوبة والاستغفار - 00:27:29

ولا ظهرت معاني اسماء الله الحسنى من اسماء الكمال والجلال والجمال فهذه امور لا تتحقق الا بهذا الابتلاء بهذا الخلق الذي لم يرده الله لذاته فانه شر والشر ليس اليه - 00:27:56

الله لا يريد الشر لذاته. وان كان سبحانه يخلق الخير والشر لكنه يخلق الخير لذاته ويخلق الشر لمآلاته اما ما اراده الله تعالى شرعا فانه مقصود لذاته اراد الصلاة شرعا لما يترتب على الصلاة من المنافع والمصالح ان الصلاة تنهى عن الفحشاء - 00:28:14

والمنكر وكذا الزكاة خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصلي عليهم وكذا في بقية الاركان الصوم كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون وكذا الحج آ فلا رثة ولا فسوق ولا جدال في الحج الى غير ذلك - 00:28:41

لابد من التمييز بين نوعي الارادة لهذا قال ولا يكون الا ما يريد اذا هذه الجملة رد على القدرية النفات الذين يقولون العبد يخلق فعل نفسه وسيأتينا الحديث عن القدر مبسوطا في موضعه ان شاء الله - 00:29:07

هي رد على القدرية النفاة الذين ينكرون القدر ويزعمون ان العبد يشاء مشيئة مستقلة عن مشيئة الله وان العبد يخلق فعل نفسه. فيقال لهم لا يكون في ملكه ما لا يريد. لا يكون الا ما يريد - 00:29:31

قال لا تبلغه الاوهام ولا تدركه الافهام اي والله سبحانه وبحمده لا يمكن لاحد ان يدرك كونها ذاته وصفاته. فان العقول تقصر عن ذلك فمهما حاول المرء ان يتخيل او يتصور فان عقله يحسر عن هذا يعجز عن ادراك كونه ذاته - 00:29:50

لكن ذلك لا يمنع من ادراك معاني اسمائه وصفاته لان الله تعالى خاطبنا بلسان عربي مبين وتعرف الينا بصفات الكمال ونعوت الجلال لكي ادرك المعاني وفي هذا رد على دعاة التجهيل الذين يسمون انفسهم مفوضة حيث يقولون لا يمكن معرفة معنى ما اخبر الله تعالى به - 00:30:23

عن نفسه يقال كلا بل كل ما ما يتعلق بصفة من صفات الله ثلاثة امور. لفظ ومعنى وكيفية فنحن ندرك اللفظ والمعنى واما الكيفية فنفوضها الى الله عز وجل فلا بد من التمييز بين هذه المقامات الثلاث - 00:30:55

اما الفاظ اوقفنا الله تعالى عليها وقال عن نفسه انه كذا وكذا وكذا هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم

هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون - [00:31:18](#)

هو الله الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى اذا هذه الاسماء الفاظ توقيفية يعرف ربنا بها سبحانه وبحمده فنقول هو كذا هو كذا هو كذا وهي الفاظ ذات معان تعرفها العرب من لغتها - [00:31:42](#)

اتعلم ان القدرة او القادر هو من يتمكن من الشيء بلا عجز وان القوي من يتمكن من الشيء بلا ضعف وان البصير من يدرك المرئيات وان السميع من يدرك الاصوات وهكذا - [00:32:03](#)

العرب تعرف هذا من لغتها. وقد خاطبها الله بما تفهم معناه هذا المعنى مدرك لكنه معنى عام كلي مشترك في الازهان. فاذا اضيف الى الله فله منه سبحانه المثل الاعلى - [00:32:25](#)

اما الكيفيات فلا يمكن للعقول ان تبلغها فكما اننا لا ندرك كنه ذاته سبحانه فاننا لا ندرك كنه صفاته فيجب التمييز بين هذه المقامات ومن لم يميز بين المعنى والكيفية وقع في ورطة التفويض - [00:32:43](#)

وحرم بركة العلم بالله عز وجل فنحن اذا قال ربنا عن نفسه انه استوى على العرش او قال عن نفسه انه يجيء لفصل القضاء بين عباده يوم القيامة فان نقر بذلك ونعلم معناه فنعلم ان معنى السواء علة - [00:33:05](#)

فان الذي قال في سورة الزخرف عن الفلك والانعام لتستووا على ظهوره سنفهم منها اي لتعلوا على ظهور الفلك والانعام. هو الذي قال في طه الرحمن على العرش استوى كيف يكون معناها في الزخرف معلوما وفي طه مجهولا - [00:33:28](#)

هذا لا يجوز نثبت المعنى الذي دلت عليه الالفاظ على الوجه اللائق به سبحانه اما الكيفيات فاننا نفوضها الى الله تعالى وهكذا اعمل السلف هذه القاعدة فلما قال رجل للامام مالك الرحمن على العرش استوى كيف استوى؟ قال الاستواء معلوم - [00:33:47](#)

والكيف مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة. وفي رواية قال الاستواء غير مجهول. والكيف غير معقول والايمان به واجب عنه بدعة الواجب علينا ان نثبت لله الفاظ نصوص الصفات ومعانيها - [00:34:13](#)

على الوجه اللائق به ونفوض كيفياتها وحقائقها وحقائقها الى الله تعالى لا تبلغه الاوهام ولا تدركه الافهام. فكل ما خطر ببالك من الهيئات والكيفيات فالله ليس كذلك لا يمكن ان تحيط به الافهام. الاوهام ولا ان تبلغه المدارك والعقول - [00:34:33](#)

قال ولا يشبه الاناب. وهذا تأكيد لما مضى من انه لا شيء مثله لا يجوز التشبيه واللفظ القرآني هو المثل وليس الشبر ولكن يستخدم هذا مكان هذا ولا اشكال - [00:34:59](#)

يعني التماثل والتشابه بمعنى ولو اردنا ان نطلب يعني فرقا دقيقا قلنا المماثلة هي المطابقة من جميع الوجوه هي المطابقة من جميع الوجوه هذا الكتاب وهذا الكتاب نسخة ثانية من مطبعة واحدة نقول هذا الكتاب مثل هذا الكتاب - [00:35:20](#)

متطابقان من جميع الوجوه والمطابقة هي المطابقة من معظم الوجوه والذي ورد في القرآن نفي مماثلة ليس كمثله شيء عند الاطلاق نقول بنفي التشفيه عن الله عز وجل سبحانه وبحمده ان يكون له شبه له المثل الاعلى ولا يجوز - [00:35:45](#)

التمثيل بجميع صوره. لا تمثيل الخالق بالمخلوق ولا تمثيل للمخلوق بالخالق كلاهما ممتنع كلاهما محرم شرعا ممتنع عقلا وتمثيل الخالق بالمخلوق نزول بصفات الرب الى صفات العبد وتمثيل المخلوق بالخالق صعود في صفات المخلوق الى صفات - [00:36:11](#)

الرب وكلاهما باطل ممتنع فان الله ليس كمثله شيء سبحانه وبحمده وكلا النوعين من التمثيل وقع من اهل الضلال ووجد في الامة قوم يقال لهم اهل التمثيل يزعمون ان الله ان صفات الله كصفات خلقه فيقولون سمع كسمعنا وبصر كبصرنا ويد كايدينا ووجه كوجوهنا تعالى الله عما يقولون - [00:36:40](#)

واول من قال بالتمثيل في هذه الامة هم قدماء الرافضة الرافضة هشام ابن الحكم الرافضي هشام الجواليقي وداود الجوارب هؤلاء قدماء الرافضة قالوا وفاه بكلام تقشعر منه الابدان. وحكاه الاشعري في مقالات الاسلاميين - [00:37:08](#)

وبقي منهم بقية في بعض الفرق ويبدو ان مذهبهم قد انقرض لشناعته وايضا لا يجوز النوع الثاني وهو تشبيه المخلوق بالخالق الذي هو الغلو البشر وخلع صفات الاله عليهم وهذا قد وقع ووقع كثيرا - [00:37:36](#)

من اصناف من الناس المشركون يسوون بين انجادهم وبين الله عز وجل في الحقوق وفي الافعال فازعمون ان لهم حق العبودية

وانهم ينفعون ويضررون الغلاة الاولياء بل وفي النبي صلى الله عليه وسلم - [00:37:58](#)

يصفون يصفونهم باوصاف لا تنبغي الا لله عز وجل يقول قائلهم مثلاً في وصف النبي صلى الله عليه وسلم فان من جودك الدنيا وضررتها ومن علومك علم الوحي والقلم. بل يقول قبل ذلك يا اكرم الخلق ما لي من الود به سواك - [00:38:25](#)
عند حلول الحادث العمم ان لم تكن يوم معادي. اخذا بيدي عفوا والا فقل يا زلة القدم. فان من جودك الدنيا وضررتها من علومك علم اللوح والقلم وهذا غلو واطراء - [00:38:47](#)

نهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا فطروني كما اطرت النصارى المسيح ابن مريم انما انا عبد الله فقولوا عبد الله ورسوله كلا نوعي التمثيل محرم شرعا ممتنع عقلا لا يمكن ان يكون الاله الخالق الكامل من جميع الوجوه كالمخلوق النقص - [00:39:03](#)
من جميع الوجوه قال رحمه الله حي لا يموت قيوم لا ينام تضمنتها كان الجملتان ذكرى اسمين من اسماء الله الحسنى وهما الحي القيوم وقد ورد هذان الاسمان في الكتاب والسنة - [00:39:22](#)
مقترنين فذكر الله اقترانهما في القرآن في ثلاثة مواضع في اية الكرسي الله لا اله الا هو الحي القيوم وفي صدر سورة ال عمران الله لا اله الا هو الحي القيوم. نزل عليك الكتاب - [00:39:43](#)

وفي سورة طه وعلت الوجوه للحي القيوم اسم الله الحي يدل على الحياة الكاملة التامة حياة الله تعالى غير مسبقة بعدم ولا يلحقها فناء بخلاف حياة المخلوق فان الرب حي - [00:40:06](#)
والعبد حي وهو اسم يطلق على الخالق والمخلوق. الم يقل الله يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي. ولم يلزم من اتفاق الاسماعيل اتفاق الحقيقتين فان حياة المخلوق مسبقة بعدم ويلحقها فلا - [00:40:34](#)
وقد خلقتك من قبل ولم تكن شيئا كل من عليها فان الرب سبحانه فحياته غير مسبقة بعدم ولا يلحقها فناء هو الاول فليس قبله شيء وهو الاخر فليس بعده شيء - [00:40:54](#)

كما ان حياته سبحانه متضمنة لجميع اوصاف الحياة من كمال السمع والبصر والعلم والقدرة والارادة والكلام وغير ذلك من الصفات الحيوية التامة سبحانه وبحمده بخلاف المخلوق فان اوصافه الحيوية ناقصة - [00:41:10](#)
واسم الله الحي يدل على مجمل صفات الله الذاتية اما اسم الله القيوم فيعني انه القائم بنفسه المقيم لغيره فهو قائم بنفسه بمعنى انه غني عما سواه. لا يحتاج لغيره - [00:41:34](#)
بخلاف المخلوق فان المخلوق ليس قيوما بنفسه. فهو بحاجة الى داخل وخارج. يحتاج الى الطعام والشراب ليقيمه والى ان تخرج منها الفضولات حتى لا تهلكه فلذلك كان خلقا اجود لا يتماسك - [00:41:55](#)

اما الرب سبحانه فهو قيوم قائم بنفسه مقيم لغيره ومن اياته ان تقوم السماء والارض بامره. فلا قيام للسموات والارض الا به سبحانه وصف الله القيوم ينبئ عن صفاته الفعلية - [00:42:13](#)
لانه ما دام مقيما لغيره فجميع حركات الكون صادرة بامره سبحانه. الا له الخلق والامر وكان هذان الاسمان الحي القيوم كما قال بعض العلماء هما اسم الله الاعظم. الذي اذا - [00:42:32](#)

دعي به اجاب واذا سئل به اعطى بذلك بعض العلماء وقيل غير ذلك في الاسم الاعظم لذلك ينبغي دعاء الله ينبغي ان يدعى الله في هذين الاسمين مقترنين يا حي يا قيوم - [00:42:53](#)
فانهما مستوعبان لاسماء الله وصفاته الذاتية والفعلية قال حي لا يموت فمن كان حيا حياة مطلقة كاملة فانه لا يموت بينما حياة غيره تؤول الى موت قال تعالى وتوكل على الحي الذي لا يموت - [00:43:09](#)
قيوم لا ينام قال تعالى الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم فمن شأن القائم بنفسه المقيم لغيره ان لا يتطرق اليه نوم ولا صلة - [00:43:34](#)

والفرق بين النوم والسنة ان النوم تكون في القلب والسنة تكون في العين. والله منزّه عن النوم والسنة لان السماوات والارض تقوم بامره وقد جاء في في الاثر ان بني اسرائيل سألوا موسى عليه السلام وقالوا له اينام ربك - [00:43:51](#)

فزجرهم ونهاهم قالوا نريد برهاناً على ذلك فسأل ربه فأوحى الله إليه ان يا موسى اذا كان من الليل تقول في قارورتين فقام عليه السلام وبيده قارورتين جرتين فما هو الا ان خفق رأسه ونعس فاصتكت الجرتان وانكسرتا. واوحى الله إليه اينبغي لمن يمسك السماوات والارض - [00:44:13](#)

ان تزولا ان ينام فهذا مثال صحيح في بيان ان الله تعالى لا ينام وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينام ولا ينبغي له ان ينام - [00:44:41](#)

يرفع القسط ويخفضه سبحانه وبحمده اه اذا هذه الجملة حي لا يموت قيوم لا ينام مناسبة لما تقدمها من نفي التشويه عنه ان اه المراد نفي التشبيه لا نفي الصفات. فلما قال لا يشبه الانام بين بانه حي - [00:44:57](#)

وان حياته ليست كحياة الانام بدليل انه لا يموت وانه قيوم لكن قيامه ليس كقيام الانام لا يشبهها لانه سبحانه لا ينام فهذه مناسبة لما تقدمها اه واعلموا يراعكم الله ان - [00:45:21](#)

اقتران الاسماء الحسنى يعطيها حسنا مضاعفا فمن قواعد الاسماء والصفات ان اسماء الله تعالى حسنى ما معنى انها حسنى؟ اي بلغت في الحسن غايته. لا يتطرق اليها النقص في وجه من الوجوه - [00:45:45](#)

على وزن فعله فهي بلغت في الحسن غايته لكن اقترانها يزيد حسنا نتأمل مثلا الحي القيوم اقترانهما دل على اثبات صفات الله الذاتية وصفاته الفعلية وقد تقدم معنا ان الصفات الذاتية هي الملازمة لذاته. وان الصفات الفعلية هي المتعلقة بمشيئته - [00:46:05](#) خذ مثالا اخر اه قال الله ان الله كان عفوا قديرا سبحانه مقترن بقدرته وقد قيل ان اكمل انواع العفو هو العفو مع المقدرة ان العفو اذا كان عن عجز لم يكن - [00:46:37](#)

بذاك فلو ان مثلاً انساناً ضعيفاً صعلوكاً ظلمه ظالم او سلطان ثم قال اذهب فقد عفوت عنك لم يكن لعفوه هذا معنى لان لقائل ان يقول عفوت او لم تعفو فلا سبيل لك اليه ولا عليه - [00:46:59](#)

وكذلك ايضا القدرة اذا خلت من العفو فانها تتحول الى بطش فان من كان قديرا او عنده قدرة واستعمل قدرته هذه في المضارة والاذى فانه يتحول هذا الوضع الى نقص في حقه - [00:47:18](#)

يقال عنه انه اهوج ونحو ذلك. اما الرب سبحانه فانه عفو قدير عفوه مع مقدرته وقدرته مصحوبة بعفوه سبحانه وبحمده. ولهذا امثلة كثيرة لمن تأمل فيما تختتم به الايات وتزين - [00:47:36](#)

قال خالق بلا حاجة. رازق بلا مؤونة. اي والله. اما ادلة خلق الله فاكثر من ان تحصى. خلق السماوات والارض خلق الانسان من صلصال كالفخار خلق الجن من رازق بلا حاجة من نار - [00:48:00](#)

ادلة خلق الله تعالى آآ اكثر من ان تحصر وهو خالق بلا حاجة بمعنى انه حين خلق لم يخلق لحاجته الى خلقه قال الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون. ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون. ولهذا قال - [00:48:18](#)

رازق بلا مؤونة سبحانه فهو سبحانه وتعالى يرزق مخلوقيه ولا يحتاج الى تمويل لكي يتمكن من الرزق وهو سبحانه خلق الخلق لا ليستكثر بهم من قلة ولا لا يستكثر بهم من قلة ولا ليستعز بهم من - [00:48:42](#)

وانما خلقهم لعبادته لتوحيده. وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون. فانه سبحانه يحب ان يذكر يحب ان يحمده يحب ان يشكر يحب ان تظهر معاني اسمائه وصفاته وان يتعبد بها له خلقه. ولهذا كان من - [00:49:04](#)

بخلقه اليه الملائكة المقربون الذين يقولون وانا نحن الصافون. وانا نحن المسبحون اذا كونه سبحانه الخالق الرازق ومن صفاته الخلق والرزق يدل فيما يدل استلزاما على كمال غناه ويدل على كمال ربوبيته - [00:49:25](#)

لان الرب هو الذي يربي عباده بنعمه. ويدل ايضا على كمال افتقار خلقه اليه حاجتهم اليه. يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله. والله هو الغني الحميد سبحانه وبحمده ينبغي لك يا عبد الله ويا امة الله ان تستشعر - [00:49:51](#)

افتقارك الى الله وحاجتك الي وان تقول لربك انا الفقير المسكين المضطر اليك فان الله سبحانه وتعالى يحب منك ذلك اذا تضرعت واطرحت بين يديه كان هذا من اسباب قبول دعائك - [00:50:14](#)

وقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم الرجل يطيل السفر اشعث اغبر يمد يديه الى السماء يا رب يا رب يعني ان هذا من استجابة الدعاء الانكسار والافتقار والاضطراب هذا من من دواعي ان يستجيب الله دعاء عبده - [00:50:33](#)

قال مميت بلا مخافة. باعث بلا مشقة ايضا هو سبحانه كما انه المحيي هو المميت. فهو مميت بلا مخافة والموت ايها الكرام صفة وجودية خلافا للفلاسفة الذين يعتبرون الموت صفة عدمية - [00:50:54](#)

والدليل على انه صفة وجودية. قول الله تعالى الذي خلق الموتى والحياة اذا الموت مخلوق الموت مخلوق اذا هو امر وجودي من ادلة ذلك ان الله او ان النبي صلى الله عليه وسلم - [00:51:15](#)

اخبر بان الموت يؤتى به يوم القيامة على صورة كبش فيذبح بين الجنة والنار ويقال يا اهل الجنة خلود فلا موت. ويا اهل النار خلود فلا موت. لان الموت ذبح - [00:51:36](#)

ولا تستغرب ان يحول الله تعالى الاعراض اعيانا فهذا له شواهد عدة منها ما ذكرنا في شأن الموت انه يؤتى بها به على اه صورة كبش املح فيذبح ومنه ايضا ما ورد عند الامام احمد من ان العمل الصالح يأتي لصاحبه في القبر على صورة شاب حسن الصورة -

[00:51:51](#)

وان العمل القبيح يأتي على صورة اه على اقبح صورة في حديث البراء بن عازب المشهور ومنها ايضا ما ورد ايضا في المسند من ان القرآن يأتي يوم القيامة على صورة شاب شاحب - [00:52:17](#)

يشفع لصاحبه ويقول اظمأت نهاره واسهرت ليله وكذلك ايضا اه ما ورد من ان الاعمال تصور وتوضع في الميزان وتثقل او تخف وكذلك ايضا ما ورد من ان سورة البقرة وال عمران تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان او غيايتان او فرقان من طير صواب -

[00:52:32](#)

فهذا يدل على ان الله قادر على تحويل الاعراض الى اعياد اه وهذه الجمل المتتابعة كلها في بيان توحيد الاسماء والصفات اه الذي هو احد اه شقي توحيد والاثبات وللحديث سنة ان شاء الله. وصلى الله على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:52:58](#)